# أهمية ارتباط الشرعيين بمرجعياتهم أهمية القرآن نموذجاً أهل القرآن نموذجاً



محمد بن موسى الشريف

### أهمية ارتباط الشرعيين بمرجعياتهم أهل القرآن نموذجًا

تأليف محمد بن موسى الشريف



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد طلبت مني «الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم» كتابة بحث عن «أهمية ارتباط الحفاظ وخريجي المعاهد القرآنية بمؤسساتهم بصفة مستمرة»؛ وذلك لإلقائه في ملتقاها العلمي الخامس بعنوان «نحو مرجعية عالمية لتعليم القرآن الكريم»، فأجبتهم لما طلبوه مني على أن يكون عنوان البحث: «أهمية ارتباط الحفاظ وخريجي المعاهد القرآنية بمرجعياتهم»؛ وذلك لأن المرجعية أعم من المؤسسة، فقد تكون شيخَه الذي علمه وحفظه ودرّبه، وقد تكون معهدًا قرآنيًّا، وقد تكون غير ذلك.

ثم إني لما أردت طباعة البحث هداني الله -تعالى - بفضله ومنه إلى تعميم المقصود به ليكون لأهل القرآن وغيرهم، لكني لما وجدت أن أمر الكتاب يطول بهذا عزمت على أن أبقي موضوع الكتاب محصورًا على مَن ألف له، وأن آتي بنهاذج وأمثلة

في داخل الكتاب تصلح أن يُخاطب بها طلاب الشريعة كافة، ليكون نافعًا لجميعهم، إن شاء الله تعالى.

هذا وإن مسألة ارتباط خريجي كليات الشريعة والمعاهد بمرجعية تحفظ لهم علمهم وحالهم، وتُبقي على نفوسهم صالحة مستقيمة، هذه المسألة من أهم المسائل التي ينبغي العناية بها للا نراه اليوم من تفلت كثير من طلاب العلم من إسار الشريعة والأخلاق على وجه عجيب، وللا نسمعه من بعض الفتاؤى الشاذة، والمسائل العجيبة، والأقوال الغريبة، التي ما كان لها أن تظهر لو كان لأهل العلم مرجع يرجعون إليه، ويعتمدون -بعد الله تعالى - عليه، وركن يأوون إليه.

ولما لم يكن ممكنًا في هذا الزمان الرجوع إلى مرجع واحد، أو مراجع معدودة تجمع إليها عشرات ومئات الآلاف من طلبة العلم (١)، صار من المهم أن يبحث كل طالب عن مرجع له، سواء كان ذلك شيخه الذي أخذ عنه العلم، أو كليته، أو معهده، أو غير ذلك، وإن لم يصنع هذا فسيفوته خير كثير، والله أعلم.

وللمرجعية أسباب وصور وطرائق، وهذا كله سآتي عليه

 <sup>(</sup>١) وهذا كحال الرافضة اليوم وغيرهم من طوائف الشيعة؛ فإن من أسرار قوتهم وجودً
 مراجع معدودة قليلة يرجع إليها مثات الآلاف منهم، وهذا أمر ظاهر معلوم.

بشيء من التفصيل في هذا البحث، إن شاء الله تعالى، وسأوضح أن المرجعية المقترحة ليست فقط من أجل الضبط العلمي بل هي من وراء ذلك، وأوسع نطاقًا، وأشمل أحوالًا وأوضاعًا، وسأقترح إن شاء الله- تعالى صورًا متعددة لهذه المرجعية وأمثلة عليها، والله الموفق للصواب.

وهذا مبحث صعب وَعِر؛ إذ لم أقف على مَن ألف فيه، ولا مَن عُني به، وابتداء شيء أصعب بكثير من البناء على عمل سابق.

والله المستعان، وعليه التكلان، وصلً اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه العبد المذنب الضعيف

محمد بن موسى الشريف

mmmalshareef@hotmail.com www.altareekh.com

د. محمد بن موسى الشريف FACEBOOK:

Twitter: DRMOHAMMEDMH



إن حافظ القرآن، والدارس لعلومه، والواقف على معانيه، والضابط لألفاظه، والمستضيء بهديه كل أولئك ذخر للأمة، وكنز لها مرصود، وأمل معقود، لا ينبغني التفريط فيهم، ولا تضييعهم، فالعناية بهم واجبة، والنظر في شئونهم وأقوالهم أمر محتم وفرض كفاية، وعلامة مروءة، في الحال التي كانوا فيها مقبلين على التعلم وراغبيز في الطلب، فإن تخرجوا في معاهدهم، وشهد لهم أساتذتهم، أو أجازهم مشايخهم فالعناية بهم أوجب، والنظر في شئونهم وأحوالهم صار أهم وأعظم، لا من حيث المتابعة العلمية فقط بل الأمر أوسع وأشمل كما سأبين بعد، إن شاء الله تعالى.

ولقد كان الأمر فيها مضى على ذلك، جارٍ على الجادة القويمة، فالطالب مهما تخرج بأستاذ أو في مدرسة فإنه يظل وفيًا لأستاذه أو مدرسته، مرتبطًا بهما، بل إنه يُعرف بهما في كثير من الأحوال، فيقال: فلان الحافظ، أو طالب العلم هو من جماعة الشيخ الفلاني أو العالم الفلاني، أو من مدرسة كذا وكذا، وعلى

هذا جرى أمر السلف والخلف، ومن الأمثلة على ذلك:

(۱) ما جرى عليه عرف القراء في تسمية طلابهم وطرائق تدريسهم لرواياتهم، فيقال: رواية قالون (۱) عن نافع (۳)، ورواية حفص (۳) عن عاصم (۱)، ورواية الدُّوري (۵) عن أبي عمرو (۱) البصري، وهكذا، فهؤلاء المشايخ الكبار حملى عظمتهم واجتهادهم – ظل اسمهم عبر الأجيال مرتبطًا بأساتذتهم ومشايخهم، لا يُنذكرون غالبًا إلا وينذكر معهم مشايخهم، وكذلك تلاميذهم فيقال طريق

<sup>(</sup>۱) عيسى بن مينا، أبو موسى، الملقب بقالون، قارئ المدينة ونحويها. ولد سنة عشرين ومائتين رحمه الله تعالى. انظر اغاية النهاية»: ٢١٥/١.

 <sup>(</sup>٢) أبو رُويم نافع بن عبدالرحمن بن أبي نُعيم، مولى، وأصله من أصبهان. قرأ على سبعين
 من التابعين، وتوفي سنة ١٦٩ رحمه الله تعالى. انظر المصدر السابق: ٢/ ٣٣٠.

<sup>(</sup>٣) حفص بن سليمان، أبو عمر الكوفي. كان مشهورًا بالإتقان وجمال الصوت. توفي سنة ١٨٠ رحمه الله تعالى. انظر المصدر السابق: ٢٥٤/١.

<sup>(</sup>٤) عاصم بن أبي النَّجود بَهُدَلة الأسدي، مولى بني جذيمة. قرأ على بعض التابعين. نوفي سنة ١٢٧ رحمه الله تعالى. انظر المصدر السابق: ٣٤٦/١.

<sup>(</sup>٥) حفص بن عمر. إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه، ونسبته إلى الدُوْر، محلة ببغداد. توفي سنة ٢٤٦ رحمه الله تعالى. انظر المصدر السابق: ٢٥٥/١.

<sup>(</sup>٦) زَبَّانَ بن العلاء، وقيل إن اسمه كنيته أي أبو عمرو لا غير. ولد بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة سنة ٢٥٦ رحمه الله تعالى. إليه انتهت الإمامة بالبصرة، وكان من كبار القراء واللغويين. انظر ترجمته في «غاية النهاية»: ٢٨٨/١.

الأصبهاني(١) برواية وَرُش(٢) عن نافع، وطريق أبي نشيط(٣) برواية قالون عن نافع، وهكذا..

۲) كان الطلاب يترددون على مشايخهم ويلازمونهم ولا ينقطعون عنهم -غالبًا - مها بلغوا من المراتب، ومها اشتهرت أساؤهم لا يتركون مشايخهم ولا ينقطعون عنهم حتى الموت، أو الاضطرار للفراق لسفر أو انتقال أو نحو ذلك، فهذا قالون قد قيل له: كم قرأت على نافع؟

قال: ما لا أحصيه كثرة إلا أني جالسته بعد الفراغ عشرين سنة(٤)!!

وقد قال له نافع: كم تقرأ عليَّ؟ اجلس إلى أسطوانة حتى أرسل إليك من يقرأ (٥).

<sup>(</sup>١) محمد بن عبدالرحيم، أبوبكر الأسديّ الأصبهانيّ، صاحب رواية ورش عند العراقيين. إمام ضابط، مشهور، ثقة. نزل بغداد. توفي سنة ٢٩٦رحمه الله تعالى. انظر المصدر السابق: ١٦٩/٢.

<sup>(</sup>٢) عثمان بن سعيد المصريّ، أبو سعيد، الملقب بورش. انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه. ولد سنة ١١٠ وتوفي سنة ١٩٧ رحمه الله تعالى. انظر «غاية النهاية»: ٥٠٢/١

<sup>(</sup>٣) محمد بن هارون، أبو جعفر الرّبَعيّ. مقرئ جليل، ضابط، مشهور. توفي سنة ٢٥٨ رحمه الله تعالى. انظر المصدر السابق: ٢٧٢/٢.

<sup>(</sup>٤) «غاية النهاية» :١/٥/١.

<sup>(</sup>٥) المصدر السابق.

وكان الإمام مالك يقول: كان الرجل يختلف إلى الرجل ثلاثين سنة يتعلم منه(١)!!

وكان عبد الله بن وهب (٢) - رحمه الله تعالى - يقول:

خرجت أنا وابن القاسم (٣) بِضْعَ عشرةَ سنة إلى مالك – يعني من مصر إلى المدينة – فسنة أسأل أنا مالكًا وسنة يسأله ابن القاسم (١).

كان عبدالرحمن بن مهدي (٥) يكون عند سفيان (٦) عشرة أيام و خمسة عشر يومًا بالليل والنهار، فإذا جاءنا ساعة جاء رسول سفيان في أثره يطلبه، فيدعنا ويندهب إليه» (٧)، فهذا

<sup>(</sup>١) «نزهة الفضلاء»: ٨٨٤.

 <sup>(</sup>٢) عبد الله بن وهب بن مسلم، الإمام، شيخ الإسلام، أبو محمد الفيهريّ بالولاء، المصري، الحافظ. مات سنة ١٩٧ رحمه الله تعالى. انظر ترجمته في "نزهة الفضلاء»:
 ٥٤٤.

 <sup>(</sup>٣) عبد الرحمن بن القاسم العُتقي بالولاء، أبو عبدالله. عالم الديار المصرية ومفتيها. توفي
 سنة ١٩١ رحمه الله تعالى. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ٩/٠١٠ – ١٢٥.

<sup>(</sup>٤) المصدر السابق: ٤٤٥.

<sup>(</sup>٥) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري الأزدي بالولاء البصري اللؤلؤي. ولد سنة ١٣٥. وكان إمامًا حجة قدوة في العلم والعمل. توفي بالبصرة سنة ١٩٨ -رحمه الله تعالى- انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» ١٩٢/٩ -٢٠٩.

<sup>(</sup>٦) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، إمام الحفاظ، وسيد العلماء العاملين في زمانه. توفي سنة ١٦١ -رحمه الله تعالى عن أربع وستين سنة . انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ٢٧٩-٢٧٩.

<sup>(</sup>۷) «نزهة الفضلاء»۲/۸۱۸، ۸۱۸.

1

حرص عظيم من الطالب والأستاذ معًا رحمهما الله تعالى.

٣) وإذا نظرنا إلى حال عامة طلاب الشريعة مع مشايخهم قديمًا وجدنا الأمر يجري على هذا، فهذه المدارس الفقهية الأربعة: الأحناف والمالكية والشافعية والخنابلة، إذا تخرج فيها الطلاب ظلوا -غالبًا- مرتبطين بها إلى أواخر حياتهم، يُعرفون بها، وينتسبون إليها، وتجري عليهم أوقافها وأرزاقها، ويُعنى بهم مشايخهم، ويؤازرونهم ويعضدونهم، والأمر في هذا مشتهر ظاهر ويؤازرونهم ويعضدونهم، والأمر في هذا مشتهر ظاهر لا يحتاج إلى إيراد أمثلة ولا مزيد إيضاح.

٤) وهناك عدد من المشايخ ظلوا مرتبطين بمشايخهم، إن ذكر الشيخ ذُكر الطالب، وإن ذكر الطالب ذكر الشيخ، وما حال الإمام ابن القيم(١) مع أستاذه شيخ الإسلام ابن تيمية(٢) ببعيد، فقد لازم ابن القيم شيخه ملازمة

<sup>(</sup>١) محمد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرَعي الدمشقي، شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلي. ولد سنة ٦٩١، وكان جريء الجنان، واسع العلم. غلب عليه حب ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله بل ينتصر له في جميع ذلك. توفي سنة ٢٥١ بدمشق رحمه الله تعالى. انظر: «الدرر الكامنة»: ٢١/٤-٢٣٠.

<sup>(</sup>٢) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، يُدعى لجدته تيميّة. أحد أئمة المسلمين المجتهدين. توفي -رحمه الله- سنة ٧٢٨ بدمشق مسجونًا بعد أن خلف علمًا كثيرًا ومصنفات عديدة. انظر «الدرر الكامنة»: ١/١٥٤-١٧٠.

#### تامة في أغلب أحواله إلى أن مات شيخ الإسلام.

وكذلك الحافظ السخاوي (۱) وشيخه الحافظ ابن حجر (۱)، فقد كان تعلق الطالب بالأستاذ وبقاؤه معه شيئًا عجيبًا، حتى إنه وضع له ترجمة حافلة سهاها «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر "(۱)، وكان ابن حجر يتفرس في تلميذه السخاوي خيرًا ويخصه بأشياء، وكان السخاوي من أكثر الآخذين عنه، وأعانه على ذلك قرب منزله منه، فكان لا يفوته مما يُقرأ عليه إلا النادر (۱)، وكان الحافظ ابن حجر يعلم شدة حرص تلميذه فيقابل حرصه بحرص أيضًا على تعليمه، «فكان يرسل تلميذه فيقابل حرصه بحرص أيضًا على تعليمه، «فكان يرسل

<sup>(</sup>۱) الشيخ الإمام الحافظ الرُّحَلة أبو عبد الله شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي القاهري الشافعي، ولد سنة ۸۳۱. حفظ القرآن وهو صغير وحفظ عدة متون وعرضها على مشايخ عصره. اختص بشيخ الإسلام ابن حجر، وكان يجبه ويثني عليه. توفي -رحمه الله تعالى- بالمدينة مجاورًا سنة ۲۰۹ وقد خلف مصنفات كثيرة. انظر «النور السافر»: ۲۱-۰۲.

<sup>(</sup>٢) أحمد بن علي بن محمد، الأستاذ، أبو الفضل الكناني العسقلاني المصري الشافعيّ. ويعرف بر(ابن حجر) وهو لقب لبعض آبائه. ولد سنة ٧٧٣ بمصر العتيقة، ونشأ بها يتياً. وحفظ بعض المنظومات، وأخذ على كثير من المشايخ، وجَدّ في الفنون حتى بلغ الغاية. وولي بعض وظائف الدولة من حسبة وقضاء وإمامة. وله العديد من المصنفات النافعة المشهورة. توفي حرحمه الله تعالى سنة ١٨٥٨. انظر «الضوء اللامع»: ٢٦/٢٠- ٤٠.

<sup>(</sup>٣) وهي مطبوعة متداولة.

<sup>(</sup>٤) ﴿ الصُّوءُ اللَّامِعِ ۗ : ٦/٤ .

خلفه أحيانًا بعض خدمه لمنزله يأمره بالمجيء للقراءة»(١).

والأستاذ محمد عبده (٢) وتلميذه رشيد رضا (٣)، فقد تلازما إلى أن مات الأستاذ، ونشر له الشيخ رشيد كتبه، وعُنِيَ بها عناية بالغة، وكان له الفضل في التعريف بكتب الأستاذ.

والأستاذ محمد أحمد الصواف(٤) -رحمه الله تعالى- وشيخه

(١) المصدر السابق.

(۲) محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركهاني، مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال التجديد في الإسلام. ولد في إحدى قرى الغربية بمصر سنة ١٢٦٦، وتعلم بالجامع الأحمدي بطنطا شم بالأزهر، شم تصوّف وتفلسف، وعمل في التعليم وكتب في الصحف، وتولى تحرير جريدة الوقائع المصرية، وأجاد اللغة الفرنسية بعد الأربعين. ولما احتل الإنجليز مصر ناوأهم فسُجن ثم نفي سنة ١٢٩٩، وسافر إلى باريس فأنشأ مع أستاذه جمال الدين الأفغاني جريدة "العروة الوثقى". وعاد إلى بيروت فمصر سنة ١٣٠٦، فتولى منصب القضاء، ثم جعل مستشارًا في محكمة الاستثناف ثم مفتيًا للديار المصرية سنة ١٣١٧ رحمه الله تعالى، له عدة مصنفات. انظر "الأعلام": ٢٥٢/٦، ٢٥٣، ٢٥٣.

(٣) القلمون البغدادي الأصل الحسيني النسب، أحد رجال الإصلاح، ولد سنة ١٢٨٦ في القلمون من أعيال طرابلس الشام، وتعلم فيها وفي طرابلس، رحل إلى مصر سنة ١٣١٥ فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له، شم أصدر مجلة المنار لبث آرائه الإصلاحية، وأصبح مرجع الفتيا، ارتحل إلى الشام والهند والحجاز وأوربا ثم عاد فاستقر في مصر التي توفي بها سنة ١٣٥٤ رحمه الله تعالى. له عدد من المصنفات النافعة، انظر المصدر السابق: ١٢٦/٦.

(٤) داعية إسلامي مناضل. ولد بالموصل سنة ١٣٣٣ وتعلم بها وبالأزهر، وعمل بالتدريس في كلية الشريعة بجامعة بغداد، وشارك في الجهاد ضد الإنجليز. وأسس جميعة إنقاذ فلسطين بالعراق، وجمعية الأخوة الإسلامية، وكان المراقب العام للإخوان المسلمين بالعراق. هرب من العراق إلى الشام بعد ثورة الشيوعيين الذين هاجموا =

الزهاوي(١) -رحمه الله تعالى- وهكذا..

ونحن في هذا الزمان أشد حاجة لمثل هذا الارتباط ودواعيه أقوى، فهذا العصر قد كثر فيه مدعو العلم، وظهر فيه مذاهب غريبة، واتجاهات علمية شاذة، وتقلب الزمان بأهله، ومد الناس فيه أعينهم إلى متاع الحياة الدنيا، وأخلد كثير منهم إلى سفساف الأمور ودناياها، ورضوا بالقليل من العمل والجهد، وهذا كله ربها عاد على بعض طلاب العلم بأسوأ العوايد، وأثر فيهم وفي علمهم وعملهم بآثار غير حميدة، فكان لزامًا على المراجع العلمية مراعاة ذلك، والوقوف على ما هنالك، مما ذكرته آنفًا، إن أرادوا ضبطًا للمسيرة العلمية ورعاية للطلاب، وضبطًا لأحوالهم أثناء الدراسة وبعد الفراغ منها.

-مقر مجلة لواء الأخوة الإسلامية التي أنشأها، وحطموا المطبعة وبدَّدوا المكتبة، ومن الشام خرج إلى السعودية التي عمل فيها في مناصب كان أرفعها ما كان مع الملك فيصل رحمه الله تعالى. له عدد من المصنفات. توفي سنة ١٤١٣ رحمه الله تعالى. انظر «ذيل الأعلام»: ٢٠١-١٠٠.

<sup>(</sup>۱) أحد كبار علماء العراق. ولد في العراق وتعلم فيه، وكان رجلًا ربانيًا ورعًا، ذكيًا، فقيهًا مجتهدًا بارزًا، عمل بدأب طيلة حياته لمصلحة الإسلام والمسلمين، وأسس جمعية إنقاذ فلسطين وعدة جمعيات أخرى للتربية ونشر الثقافة الإسلامية. ارتحل من أجل ما حدث في فلسطين مرارًا على شيخوخته، وكان لسانه لا يفتر عن ذكر الله تعالى. توفي سنة ١٣٨٧ رحمه الله تعالى. انظر «الموسوعة الحركية»: ١٣٧١، ١٣٣٨.

#### حث السلف طلاب العلم على ملازمة المشايخ:

قد كان السلف يحثون طلاب العلم على البقاء مع المشايخ وملازمتهم، فهذا أبو الدرداء(١) الله يقول: «من فقه الرجل ممشاه ومدخله ومخرجه مع أهل العلم»(٢).

\_وقال أبو جحيفة (٣) رحمه الله تعالى: «خالل العلماء، وخالط الحكماء»(٤).

وهـذا إبـراهيم النَّخَعـيّ(٥) عـلى جلالـة قـدره يقـول: «كنـا نـأتي مسروقًا(٦) فنتعلم من هَدْيه ودَلِّه»(٧).

ومن أسباب البقاء مع المشايخ الحرص على الاستزادة من العلم، فمن كان حريصًا على الاستزادة من العلم قصد المشايخ وبقي معهم

<sup>(</sup>١) عويمر بن زيد الأنصاري الخزرجي، حكيم هذه الأمة، وأحد الذين جمعوا القرآن حفظًا على عهد النبي الله بلا خلاف. ولي قضاء دمشق، وكان من العلماء الحكماء. توفي سنة ٣٢ لله. انظر «غاية النهاية»: ٢/١،٦٠١.

<sup>(</sup>٢) اجامع بيان العلم وفضله»: ١٦٨.

<sup>(</sup>٣) وهب بن عبدالله، أبو جحيفة السُّوائي، ويقال له: وهب الخير. أدرك زمن النبي ﷺ لكنه لم يكن قد بلغ الحلم. كان على شرطة على شواستعمله على خمس المتاع. مات منة ٧٤ - رحمه الله تعالى - انظر التهذيب التهذيب»: ١٤٥/١١.

<sup>(</sup>٤) اجامع بيان العلم وفضله: ١٦٨.

<sup>(</sup>٥) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي، أبو عمران الكوفي، الفقيه، ثقة، مات سنة ٩٦ عن خمسين سنة، رحمه الله تعالى. انظر «التقريب»: ٩٥.

 <sup>(</sup>٦) مسروق بن الأجدع بن مالك الهتمداني الوادعي، أبو عائشة، الكوفي. ثقة، فقيه، عابد،
 مخضرم، مات سنة ٦٢ه، رحمه الله. انظر: «التقريب» ٥٢٨.

<sup>(</sup>٧) اجامع بيان العلم وفضله»: ١٦٨.

فلم يفارقهم ويقطع صلته بهم، قال الإمام مالك رحمه الله تعالى:

«لا ينبغي لأحد يكون عنده العلم أن يترك التعلم»(١).

وقيل لابن المبارك(٢): إلى متى تطلب العلم؟

قال: حتى المات، إن شاء الله(٣).

وسُئل أبو عمرو بن العلاء: حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم؟ فقال: ما دام تحسن به الحياة(٤).

وسُئل سفيان بن عيينة (٥): من أحوج الناس إلى طلب العلم؟

قال: أعلمهم؛ لأن الخطأ منه أقبح(٦).

وقال ابن أبي غسان(٧):

<sup>(</sup>١) المصدر السابق: ١٢٥.

 <sup>(</sup>۲) عبدالله بن المبارك المروزي، مولى بني حنظلة. ثقة ثبت، فقيه عالم، جواد، مجاهد،
 جمعت فيه خصال الخير. مات سنة ۱۸۱ وله ٦٣ سنة، رحمه الله تعالى. انظر
 «التقريب»: ۲٦٠.

<sup>(</sup>٣) اجامع بيان العلم وفضله»: ١٢٦.

<sup>(</sup>٤) المصدر السابق.

<sup>(</sup>٥) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي ثم المكي، ثقة حافظ، فقيه إمام، حجة، توفي سنة ١٩٨، وله إحدى وتسعون سنة رحمه الله تعالى. انظر «التقريب»: ٢٤٥.

<sup>(</sup>٦) اجامع بيان العلم وفضله: ١٢٧.

<sup>(</sup>٧) لم أهتلِ إلى اسمه.

لا تزال عالمًا ما كنتَ متعلمًا، فإذا استغنيت كنت جاهلًا(١). وقال على الله:

تـزاوروا وتـذاكروا الحـديث فـإنكم إلا تفعلـوا يَـذرس علمكم(٢).

216 216 216

<sup>(</sup>١) المصدر السابق: ١٢٨.

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق: ١٣٤، ومعنى يدرس أي يتقادم عهده حتى يذهب من الصدور.

# المبث الأول الدواعي للمرجعية

#### هناك دواع متعددة لهذه المرجعية المقترحة ، منها: الداعي الأول: الضبط العلمي:

إن الطالب حال تلتيه لعلوم القرآن المتنوعة، أو أثناء قراءته على الشيخ لإجازة (۱) أو غيرها، إن الطالب آنذاك يكون في رعاية علمية جيدة -غالبًا- وفي صيانة وضبط يختلفان من مدرسة إلى أخرى ومن شيخ إلى آخر، لكن هناك حد أدنى من هذه الصيانة والانضباط متوافران في أي مرجعية علمية -غالبًا- فإذا شُهد له بعد فراغه من الدراسة، أو أجيز من شيخه فإنه غيرج إلى معترك الحياة اللاحب، ويُترك لما هيئ له وأعد من أجله، فمثل هذا الطالب لا يخلو من حالين:

إما أن يكون ضابطًا لعلمه حريصًا عليه متميزًا فيه.

وإما أن يكون متوسط الضبط أو ضعيفه، أو حائزًا على الحد الأدنى -في حال الإجازة-.

<sup>(</sup>١) الإجازة تطلق ويراد بها معاني متعددة، فمن معانيها الإذن بالإفتاء أو التدريس لمن هو أهل لذلك في تقدير المجيز وهو الشيخ، ومن معانيها الإذن بإقراء القرآن ورواية الحديث بالسند، ولها أقسام عديدة وضوابط، انظر كل ذلك في «الموسوعة الفقهية»: ٣١١-٣٠٦.

والإجازة تتضمن الشهادة بالأهلية للطالب المجاز، وأنه قادر على التدريس وإجازة غيره، والله أعلم.

أما الأول: فهو جدير بأن يسير على هدى، وإن أشكل عليه شيء رجع لمشايخه فسأل عها أشكل عليه أو انبهم.

وأما الآخر: فهو المفتقر للرعاية العلمية، والمتابعة حينًا بعد حين، وذلك لأن قدراته متوسطة أو ضعيفة، أو أنه كان غير معتن بدراسته ولا بملتفت لها كما ينبغي زمن الطلب، فأمثال هولاء في أمس الحاجة لمرجعية علمية يرجعون إليها ويستمسكون بها إلى أن ينضج علمهم ويشتد ساعدهم.

هذا وقد رأيت جماعة من حفاظ القرآن المجازين برواية أو أكثر قد انقطعوا عن العلم مدة طويلة، ولم تعد لهم صلة علمية بمشايخهم الذين أجازوهم، فأصابهم شيء من الضعف حتى ظهر على قراءتهم وضبطهم، وأكثر هؤلاء الذين ضعفوا لم يكن لهم شيء من العناية بالتدريس، ولم يتولَّ أكثرهم مناصب الإمامة والتحفيظ والتصدي لإجازة الطلاب ليحافظوا على ضبطهم، فلذلك كانت الحاجة ماسة عند هؤلاء إلى مرجعية تضبط علومهم، وتحمل نقصهم، وتحيطهم بعنايتها.

هـذا وقـد كـان في جـدة قـديًا -منـذ سـنة ٢٠١/ ١٤٠٠ على مبلس أسبوعي للقـراء، عقـده الشيخ أيمـن سـويد، حفظـه الله تعالى، وكان يُلزم الطلاب الذين يقرءون عليه لتحصيل الإجازة بالحضور لهذا المجلس، ومَن تخرج على يديه من الطلاب وأجازه

يُلزمه بالحضور -أيضًا- فكنا حوالي عشريان طالبًا وأقل وأكثر، فيُعقد المجلس قرابة ساعتين، فيفتتح الشيخ المجلس بالدعاء، شم يقرأ الطلاب تباعًا في كتب اختارها هو، وأتذكر منها الآن كتاب "تعليم المتعلم طرق التعلم» لبرهان الدين الزرنوجيّ(۱) و"التبيان في آداب حامل القرآن» للإمام النووي(۱)، رحمه الله تعلى، وغيرهما، ويشرح الشيخ ما يحتاج إلى شرح، فيمهد للطالب طرائق الطلب مع التزام الأدب، وبعد ذلك يقرأ الطلاب القرآن تباعًا؛ يقرأ كل طالب صفحة من القرآن غيبًا، ومَن بعده يتلوه بالصفحة التي بعده، وهكذا...

والشيخ في كل ذلك يصحح ريُّقَوَّم، مع وعظ الطلاب إن قرأ الطالب موضعًا صالحًا للوعظ، أو تنبيههم على بعض معاني ما يقرءون، وربط بعض الآيات بوقائع كانت تجري في حياة الناس آنذاك، كل ذلك مع المراعاة التامة للأدب مع الشيخ

<sup>(</sup>۱) المتوفى عام ٥٩١ هـ، وهو أحد فقهاء الحنفية، وتتلمذ على يد المرغيناني الحنفي صاحب كتاب الهداية، وهو من بلدة تسمى زرنوج وهي من بلاد الترك وراء أوزجند، وهي من بلاد أو زبكستان اليوم. اشتهر بكتابه المسمى: "تعليم المتعلم طريق التعلم"، انظر "معجم المؤلفين": ٣/٣٤، و "كشف الظنون": ٢٥/١٤.

<sup>(</sup>۲) مفتي الأمة، شيخ الإسلام يحيى بن شرف بن مُرِّي، محيى الدين أبو زكريا النووي، الحافظ الفقيه الشافعي، الزاهد. ولد سنة ١٣١ بـ(نوى) إحدى قرى حوران ببلاد الشام، وقدم إلى دمشق واجتهد في طلب العلم والتعبُّد، وألّف مصنفات نافعة جدًّا. توفي بـ(نوى) سنة ٢٦٦ رحمه الله تعالى. انظر «الوافي بالوفيات» ٢٦٤/٤ -٢٦٨.

والطلاب، والاحترامُ للقرآن جارٍ على أحسن السنن والطرائق، هـذا كله والطلاب مصغون منتبهون، غضة أعهارهم، قليلة معارفهم، لكن حسن إقبالهم، ذوو أدبٍ وطرائق حميدةٍ في الجملة، فلا تسأل عن حسن أثر هذا المجلس في الطلاب، ولا عن الفوائد التي جنيناها آنذاك وقد كنا بين فتيان وشباب، أعهارنا ما بين السابعة عشرة إلى الثانية والعشرين تقريبًا.

والمقصود من ذكر هذا المجلس هو التنبيه على طريقة جميلة سُلكت من قبل في ضبط الطلاب قبل الإجازة وبعدها، وفي بقاء المرجعية العلمية رقيبة عليهم.

وظل هذا المجلس منعقدًا سنوات جميلات بعد ذلك حتى فرقتنا يد الزمان، وشتتنا اختلاف المَلُوان: الليل والنهار، وإن آسى على مثل تلك المجالس، وإن حثثت على عمل شيء فإني آسى على مثل تلك المجالس، وإن حثثت على عمل شيء فإني أحث على بدئها من جديد، والسير على طريقتها والنسج على منوالها، والله المستعان.

\_وم\_ن الدواعي العلمية المهمة للمرجعية الاصطفاء لمواصلة الدراسات العليا الشرعية؛ فإن هناك طلابًا متميزين هم أهل لإكال مسيرتهم العلمية بعد تخرجهم حتى يحوزوا أعلى الشهادات العلمية، وهم بحاجة لرعاية مرجعياتهم وتشجيع مشايخهم ودفعهم إياهم.

- والمرجعية العلمية والالتزام بها أمر باعث على مزيد من الاطمئنان على سلامة علم الطالب، وصلته بمشايخه وتقويمهم المستمر له.

- وهناك طرائق للتدريس استجدت، ووسائل للتعليم ظهرت لم تكن معروفة من قبل، بحيث صار لزامًا على الطالب المتخرج قذيهًا أن يطلع عليها، وأن يجدد العهد بالدراسة ليتأهل بها وليتعامل معها، فإن لم تكن له صلة ما بمرجعيته العلمية فكيف سيحوز على هذه المعارف الجديدة ويتأهل بهذه الوسائل الحديثة؟

- وهناك بحوث ودراسات فيها مراجعات وآراء واقتراحات لا بدلطالب العلم من الوقوف عليها، ولما كان أكثر طلاب زماننا لا يقرءون بعد تخرجهم، ولا يطلعون على جديد العلم إلا قليلًا فقط صار لزامًا ارتباطهم بمرجعياتهم على وجه يتيح لهم الوقوف على ما ذكرت، والاستفادة منه.

#### الداعي الثاني: التدريب:

إن آفة كثير من المتخرجين في العلوم الشرعية والدراسات القرآنية أنهم ينطلقون بعد تخرجهم لتسلم المناصب وهم لم يتدربوا عليها تدريبًا كافيًا؛ فهذا حافظ مُجيد ذو صوت حسن

يُعيّن إمامًا في مسجد ضخم، وهو لم يتدرب على الإمامة تدربًا يتيح له نفع الناس والتصدي لهمومهم، ولا يعرف كيف يجيب عن أسئلتهم الشرعية ولا كيف يحل مشكلاتهم الاجتماعية، ولا كيف يجمع قلوبهم وينفي عنهم الخصام والعداوة، إنها عُين في جامع ضخم بسبب جمال صوته فقط لا غير.

وبعض الأئمة ينصرف عن الناس ويعتزلهم بسبب قلة معرفته، وضحالة خبرته وتجربته.

وذاك حافظ آخر يعين مسئولًا عن حلقة تحفيظ للقرآن وهو لا يعرف كيف يُحَفِّظ الطلاب، ولا كيف يُعنى بهم ويربيهم ليتدبروا القرآن ويستفيدوا من حفظهم له.

وذلك ثالث يعين معيدًا ليُدرِّس القرآن وعلومه وهو لم يدرِّس قط لأحد من قبل، ولا يدري طرق التدريس عمليًا، ولربها درسها نظريًا فقط، أو تدرب في حصتين أو ثلاث تدربًا لا يكاد يغني شيئًا، وأكثر هؤلاء الذين ذكرتهم يتدربون أثناء توليهم مناصبهم ووظائفهم فيخطئون ويصيبون، ويكون خطؤهم -غالبًا - أكثر من صوابهم في بداياتهم؛ لذلك لا بدأن يصاحب هؤلاء في تلك البدايات، وهذا أبو موسى الأشعري بصاحب هؤلاء في تلك البدايات، وهذا أبو موسى الأشعري ابن الخطاب فيه، بعد أن عينه قاضيًا فلا يتركه وحيدًا فريدًا إنها ابن الخطاب فيه، بعد أن عينه قاضيًا فلا يتركه وحيدًا فريدًا إنها

يعينه ويسدده، فيرسل إليه قائلًا:

«...آس الناس في مجلسك، وفي وجهك وقضائك حتى لا يطمع شريف في حَيْفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك.

البينة على المدعي واليمين على من أنكر.

والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحًا أحلّ حرامًا أو حرّم حلالًا.. ومن ادَّعى حقَّا غائبًا أو بينة فاضرب له أمدًا ينتهي إليه، فإن بيّنه أعطيته بحقه، وإن أعجزه ذلك استحللت عليه القضية، فإن ذلك هو أبلغ في العذر وأجلى للعَهاء.

ولا يمنعنك قضاء قضيت فيه اليوم فراجعت فيه رأيك فهديت فيه لرشدك أن تراجع فيه الحق، فإن الحق قديم لا يُبطله شيء، ومراجعة الحق خير من التهادي في الباطل.

والمسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجربًا عليه شهادة النه - النور أو مجلودًا في حد، أو ظنينًا في ولاء أو قرابة؛ فإن الله - تعالى - تولى من العباد السرائر وستر عليهم الحدود إلا بالبينات والأيهان.

ثم الفهم الفهم فيها أدلى إليك مما ورد عليك مما ليس في قرآن ولا سنة، ثم قايس الأمور عند ذلك.

واعرف الأمشال(١) ثم اعمد فيها ترى إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق.

وإياك والغضب والقلق والضجر والتأذي بالناس والتنكر عند الخصومة... فإن القضاء في مواطن الحق مما يوجب الله به الأجر...» (٢).

- وأهل القرآن الذين ذكرتهم ليسوا بِدْعًا من الناس في مسألة التدريب هذه، بل أكثر خريجي كليات الشريعة والإعلام وسائر العلوم الأدبية والإنسانية، وأهل العمل الخيري والإغاثي والتربوي على تلك الشاكلة، وأكثرهم يعانون من هذا الأمر، وهذا هو -على الحقيقة - سر الإخفاق الذي يصيب كثيرًا من الأعمال الإسلامية والإعلامية وغيرها.

ولو كان هناك مرجعية تشرف على هولاء الأئمة والمتخرجين في كليات القرآن الكريم، وتدربهم، وتراجع طرائق أعالهم، وتنبههم إذا أخطئوا، وتثني عليهم وتشجعهم إذا أصابوا، لوكان هناك مرجعية كهذه لكان لها أعظم الفائدة في هذا الباب.

(١) أي: المتهاثلات.

<sup>(</sup>٢) فإعلام الموقعينة: ١/٥٨، ٨٦.

وهذا رسولنا الأعظم على يدرب جبريل الله على كيفية قدراءة القرآن وتجويده كل عام في رمضان فيقرأ عليه القرآن، ويقرأ النبي على عليه القرآن أيضها، وهذا غاية في الضبط والتقويم والتأكد من سلامة الحفظ والقراءة، وقد استمر هذا الأمر إلى رمضان الذي سبق سنة وفاته على أي أنه استمر مدة طويلة ممتدة عبر أكثر من عشرين سنة، وهذا مضرب مثل لنا اليوم لنتعلم كيفية القيام على الطلاب والعناية بهم حتى بعد تخرجهم بمدة طويلة.

وقد ابتكر أبو الدرداء فله طريقة لتعليم القرآن والتدريب على تعليمه، فقد كان إذا صلى الفجر اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريف، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع على عريفه، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء فسأله عن ذلك،

وكان عدة من يقرأ في المسجد ألفًا وستمائة ونيفًا، فإذا أحكم واحد منهم القراءة ترك عريفَه وقرأ على أبي الدرداء.

وفي رواية أن أحد طلاب أبي الدرداء قال:

قال لي أبو الدرداء: اعدد من يقرأ عندي القرآن، فعددتهم ألفًا وستمائة ونيفًا، وكان لكل عشرة منهم مقرئ، أبو الدرداء يكون عليهم قائمًا، وإذا أحكم الرجل منهم تحول إلى أبي الدرداء ١٥٠٠.

ومن الجدير بالذكر في هذا الباب ما جاء عن الإمام النووي -رحمه الله تعالى- مدربًا على كيفية البكاء عند قراءة القرآن فيقول:

"وطريقة تحصيل البكاء أن يتأمل ما يقرأ من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود، ثم يفكر في تقصيره فيها، فإن لم يحضره عند ذلك حزن وبكاء فليبك على فقد ذلك فإنه من المصائب»(٢).

#### الداعي الثالث: الضبط النفسي:

وذلك لأن الطالب بعد تخرجه تحيط به جملة أمور نفسية هو بحاجة بسببها للرجوع لشيخه أو لمعهده للتخلص منها، فمن ذلك:

#### ١- القلق والخوف:

وهذا أمر طبيعي يصيب كثيرًا من الطلاب بعد تخرجهم أو إجازتهم، فيقلقون ويضطربون عند مباشرتهم تدريسَ الطلاب، أو يخافون من الإخفاق أو عدم الضبط، فلذلك يحسن بالطالب أن يعود لشيخه حينًا بعد حين، وأن يعرض عليه طريقته في التدريس، وربها احتاج أن يذهب بطالبه معه إلى شيخه ليعرض عليه قراءة طالبه فيقوم ويصحح ما عسى أن يكون في قراءته من

<sup>(</sup>١) فغاية النهاية في طبقات القراء»: ٢٠٢، ٢٠٧.

<sup>(</sup>٢) «المجموع شرح المهذب»: ١٧٩/٢.

اخــتلال أو نقــص، وهــذه طريقــة حسـنة مجربــة، عُرفــت فائــدتها، ووضحت أهميتها.

وهذا هو الذي رَغّب به الشيخ الدكتور أيمن سويد -حفظه الله تعالى - طلابه الذين أجازهم، وهو ألا يجيزوا أحدًا إلا بعد أن يسمع هو قراءته، ويطمئن إلى جودتها، ويصحح له ما أخطأ فيه منها، ولا يكتفي بذلك حتى يحكم على الطالب بأنه أهل للإجازة أو أنه لا بد من المدّله في الوقت والعناية به أكثر في بعض المواضع المخصوصة التي يعينها لأستاذه، وربها عاد إليه مرة أخرى الأستاذ والطالب ليرى الشيخ أثر نصائحه على الطالب، وفي الإجازة يحضر الاثنان عند الشيخ ليجيز الأستاذ طالبه بحضور شيخه، وهذا من كمال المراقبة وحسن القيام على الأساتذة الجدد.

- وكم جاءني من طالب متخرج في كلية الشريعة، أو في الدراسات العليا وهو لا يستطيع أن يخطب الجمعة لخوفه وقلقه!! أو أنه لا يستطيع أن يخطب الجمعة خوفه وقلقه!! أو أنه لا يستطيع أن يلقي موعظة في مسجد، وهذا أمرٌ واقع بكثرة، فأدله على طرائق لنزع الخوف، وأشجعه على تجاوز القلق والتهيب.

وأظن - والله تعالى أعلم - أن أكثر المتخرجين في الكليات الشرعية والقرآنية يعانون من هذا الأمر؛ أمر قلة التدريب وضعفه، لذلك وجب الأخذ بيدهم عن طريق مرجعياتهم حتى يستطيعوا المشاركة القوية في المجتمعات، وهذا يفسر وجود

عشرات الملايسين من خريجي الكليسات والمعاهد الشرعية والقرآنية في العمالم الإسلامي لكن أثرهم في مجتمعاتهم - في مجموعهم - ضعيف للغاية.

#### ٢- الغرور والكبر:

وهذان مرضان قد يطرآن على الطالب بعد تخرجه أو قد يكونان خلقين ثابتين فيه قد نشأ عليها، فأما إن كانا ثابتين متأصلين في نفس الطالب فإن العهدة على شيخه الذي أجازه أو المعهد الذي تخرج فيه، فإنه كان ينبغي علاج ذلك قبل التخرج.

وأما إن طرآ على الطالب فهذا بحاجة ماسة للمرجعية حتى تُطامن من غروره، وتحد من تكبره؛ وذلك لأن المرجعية أقدر من غيرها على إصلاح ذلك وتذكير الطالب بالله -تعالى- وبأيام الطلب حتى يستقيم على الجادة، ويترك ما طرأ عليه واعتوره وأصابه من مرض؛ وذلك أن المرء مفطور على عدم تقبل النصح من سائر الناس خاصة من زملائه وأقرانه والمحيطين به، لكنه يضطر للقبول من شيخه الذي علّمه، أو من القائمين على معهده أو كليته التي تخرج فيها:

«لماذا يكون ثقيلًا قيام شخص بمحاسبة شخص آخر ومساءلته ومناقشته في عيوب أو هفوات، وبالخصوص إذا كان الشخص مساويًا للشخص في المكانة الاجتماعية، أو بخصوصية

أكبر إذا كان الناصح أو الناقد أو المناقش شخصًا أقل من الآخر في قليل أو كثير.

كم من أخوة ذابت، وصداقات تهاوت، وزمالة انتكست لأن الأخ أو الصديق أو الزميل حاول ألا ينتظر أو يهارس الحيادية الفارغة أو المجاملة عند صدور خطأ من الشخص بل ناقشه فيه فورًا...» (١).

وقال عمر مولى غفرة(٢):

«لا يـزال العـالم عالـمًا مـا لم يجسر في الأمـور برأيـه، ولم يستحى أن يمشي إلى مَن هو أعلم منه»(٣).

والمغرور أو المتكبر كلاهما محروم من توجيه المشايخ ونفعهم له، فهذا الخليل بن أحمد(٤) -رحمه الله تعالى- يقول:

<sup>(</sup>١) «الانتحار الذاتي»: ٩٢-٩٦.

 <sup>(</sup>٢) هو عمر بن عبد الله المدني، أبو حفص. أدرك جماعة من الصحابة وروى عن بعضهم وعن جماعة من كبار التابعين. قال الإمام أحمد: "ليس به بأس". توفي سنة ١٤٥ - رحمه الله تعالى- وكان من أهل المدينة. انظر "تهذيب التهذيب": ٢٤/٧٤، ٤١٥.

<sup>(</sup>٣) دجامع بيان العلم وفضله»: ١٦٩.

<sup>(</sup>٤) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الأزدي الفراهيدي، البصري صاحب العربية والعَروض، أحد الأعلام. كان خيرًا متواضعًا ذا زهد وعفاف، يقال: إنه دعا بمكة أن يرزقه الله علمًا لم يسبق إليه، فرجع إلى البصرة وقد فُتح عليه بالعَروض فوضعه، فهو أول من وضعه، وصنف كتاب «العين» في اللغة.

وقال النضر بن شميل: أقام الخليل بن أحمد في نُحص بالبصرة ولا يقدر على فلسين، وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال، وكان الخليل يحج سنة ويغزو سنة حتى مات سنة ١٧٠ -رحمه الله تعالى- انظر ترجمته في الأخبار العليات من الوافي بالوفيات؟: ٦٣٦/٢.

"إذا أخطأ بحضرتك مَن تعلم أنه يأنف من إرشادك فلا ترد عليه خطأه؛ لأنك إذا نبهته على خطئه أسرعت إفادته واكتسبت عداوته»(١).

وقد حذر وهب بن منبه (۲) -رحمه الله تعالى - مما سهاه طغيان العلم فقال: «إن للعلم طغيانًا كطغيان المال» (۳).

وهذا كان في زمان السلف، فهاذا نقول في زماننا هذا؟ فكم اشتكى إلي أناس من كِبْر عدد من المشايخ، وغطرستهم، وتعاليهم على الناس، وسوء تعاملهم معهم ولا يوجد من ينصحهم ولا من يؤدبهم، وما أحسن ما ذكره ابن جماعة (١٠) - رحمه الله تعالى - في علاج مَن يسيء الأدب من طلبة العلم:

<sup>(</sup>١) «جامع بيان العلم وفضله»: ١٦٩.

<sup>(</sup>٢) وهب بن منبه بن كامل، الإمام العلامة، الأخباري القصصي، أبو عبدالله، اليهاني النّماريّ الصنعاني. ولد سنة أربع وثلاثين. روايته قليلة، وإنها غزارة علمه في الإسرائيليات وصحائف أهل الكتاب. وكان ثقة، مات سنة أربع عشرة ومائة. انظر «سير أعلام النبلاء»: ٤/٤ ٥٥٧-٥٥٠.

<sup>(</sup>٣) اجامع بيان العلم وفضله»: ١٧٠.

<sup>(</sup>٤) هو الشيخ الإمام محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي. ولد بحماة سنة ٦٨٧، وتفقه ومهر في الفنون، ثم ولي قضاء القدس سنة ٦٨٧، ثم تولى قضاء الديار المصرية سنة ، ٦٩ فأحسن السيرة ثم تنقل في المناصب المختلفة من قضاء في الشام وخطابة، وغير ذلك. كان ورعًا حسن الهَدِّي، متين الديانة، ذا تعبد وأوراد، متقشفًا، مقتصدًا في مأكله وملبسه ومركبه ومسكنه، حسن التربية من غير عنف ولا تخجيل، توفي سنة ٧٣٧ وقد جاز التسعين بأربع سنين وأشهر. انظر «الدرر الكامنة»: ٣٦٧/٣-٣٦٩.

"على الشيخ أن يُعرِّض بالنهي عن ذلك بحضور مَن صدر منه غير مُعَرِّض به ولا مُعيِّن له، فإن لم ينتهِ نهاه عن ذلك سرًا، ويكتفي بالإشارة مع من يكتفي بها، فإن لم ينته نهاه عن ذلك جهرًّا، ويغلظ القول عليه إن اقتضاه الحال لينزجر هو وغيره، ويتأدب به كل سامع، فإن لم ينته فلا بأس حينت في بطرده والإعراض عنه إلى أن يرجع، ولا سيها إذا خاف على بعض رفقائه وأصحابه من الطلبة موافقته»(۱).

وما أحسن ما صنعه الإمام الكبير الشاذَكُونيّ (٢) -رحمه الله تعالى - حينها دخل عليه الحافظ ابن وارة الرازي (٣)، وكان فيه زَهْ و وكِبْر وخُيلاء، «فقعد يُقعِّر في كلامه، فقلت له: من أي بلد أنت؟

قال: من أهل الريّ، ألم يأتِك خبري؟ ألم تسمع بنبئي؟ أنا ذو الرحلتين.

قلت: من روى عن النبي ﷺ: ﴿إِنْ مِن الشَّعر حكمة ١٠؟

<sup>(</sup>۱) الذكرة السامع»: ٦١.

 <sup>(</sup>٢) العالم الحافظ البارع، أبو أيوب سليمان بن داود بن بشر المنقريّ البصريّ الشاذكونيّ.
 توفي سنة ٢٣٤، رحمه الله تعالى، انظر "سير أعلام النبلاء": ١٩٩/١-٢٨٤.

<sup>(</sup>٣) محمد بن مسلم بن عثمان الحافظ الإمام المجود، أبو عبدالله بن وارة الرازي، أحد الأعلام. مولده في حدود سنة ١٩٠ وارتحل إلى الآفاق، وكان يُضرب به المثل في الخفظ على تيه فيه، توفي سنة ٢٧٠، رحمه الله تعالى، انظر اسير أعلام النبلاء»: الحفظ على تيه فيه، توفي سنة ٢٧٠، رحمه الله تعالى، انظر اسير أعلام النبلاء»:

فقال: حدثني بعض أصحابنا.

قلت: من؟

قال: أبو نُعَيم (١) وقَبِيصَة (٢). قلت: يا غلام، التني بالدِّرَة (٣)، فأتاني بها، فأمرته فضربه بها خمسين.

وقلت: أنتَ تخرج من عندي، وما آمن أن تقول: حدثني بعض غلماننا»(٤).

فالشاذَكُونيّ، -رحمه الله تعالى- لم يسرضَ من ابن وارة أن يقول: «حدثني بعض أصحابنا» وابن وارة إمام حافظ، وإنها أراد منه أن يقول: حدثني بعض شيوخنا، أو نحو ذلك!!

فانظر كيف كانوا يعاقبون الأئمة الحفاظ إذا بدر منهم ما يخالف الأدب، يعاقبونهم وهم أئمة، فهاذا كانوا يصنعون إذا ابتلوا بمثل ما ابتليت به الأمة في هذا الزمان من أنصاف العلاء الذين يقدحون في أئمة الدنيا قديمًا وحديثًا؟!

الفضل بن دُكَيْن عمرو بن حماد التيميّ بالولاء، أبو نعيم المُلائيّ، ثقة ثبت. ولد سنة
 ۱۳۰ وتوفي سنة ۲۱۸، رحمه الله تعالى، انظر «التقريب»: ٤٤٦.

<sup>(</sup>٢) قبيصة بن عقبة بن محمد السُّوائيّ، أبو عامر الكوفي، توفي سنة ٢١٥ رحمه الله تعالى، المصدر السابق: ٤٥٣.

<sup>(</sup>٣) أي العصا.

<sup>(</sup>٤) انزهة الفضلاء»: ٢/٩٣٦.

#### الداعي الرابع: الجانب المالي:

بعد تخرج الطالب في المعاهد القرآنية، أو إجازته من قِبَل مشايخه فإن هاجسه قد يكون إيجاد مورد مالي ثابت يضمن له -بإذن الله تعالى حياة كريمة، وتركه بدون متابعة أو رعاية يعرضه للضياع أو للسؤال المذل أو لاستغلال حاجته في غير ما هُيئ له وأعد.

فإن كان له مرجعية يعود إليها فإنها قد تساعده على إيجاد عمل مناسب يسد حاجته ويعينه على نوائب الدهر.

وإنه لمن المشاهد أن كثيرًا من طلبة العلم بعد تخرجهم يعملون في غير ما هيشوا له وأعدوا من أجله، وهذا غالبًا ما يكون بسبب حاجتهم المالية وفقدانهم الوظيفة المناسبة لدراستهم وميولهم، وهذا يضيع الجهود ويهدر الطاقات.

وقد كان جماعات من العلماء يسعون لطلابهم في حصولهم على الوظائف، ويسدون حاجاتهم، ويعينونهم (١).

<sup>(</sup>۱) انظر ترجمة ابن الفِركاح الشافعي في «الدرر الكامنة» لابن حجر: ٢٤/١. وترجمة ابن الزملكاني الشافعي في المصدر السابق: ١٥٨/١-١٥٩. وترجمة الشهاب الناشري الشافعي في «الضوء اللامع» للسخاوي: ٢٥٧/١- ٢٥٨. وترجمة بدر الدين الغَزّي في «الكواكب السائرة»: ٣/٣-١٠. فقد وردت إشارات في هذه التراجم تدل على عناية الأستاذ بطلابه وسعيه لهم في حصول الوظائف.

#### الداعي الخامس: الاستفادة من الطالب نفسه:

فقد يتولى الطالب مناصب مهمة تعود على القرآن وأهله بأحسن العوايد، وقد يصبح صاحبَ علاقات متميزة مع كثير من التجار وذوي المناصب المهمة، فبقاؤه موصولًا بمرجعيته يسهل الاستفادة من علاقاته ومناصبه.

ومثال على ذلك جامعة هارفارد الأمريكية؛ فإن أوقافها تبلغ قرابة خسة وثلاثين مليار دولار!! وإنها تمكنوا من كسب هذه المبالغ لأن بعض طلابهم المتخرجين صاروا تجارًا أثرياء جدًّا، فأوقفوا أموالا ضخمة على جامعتهم التي تخرجوا فيها، ولذلك فإن الجامعة تحرص على قبول الأمريكيين أكثر من حرصها على قبول غيرهم لعلمها بأن الأمريكيين باقون في أمريكا -غالبًا- وستستفيد الجامعة منهم، بينها لا تتحقق هذه الاستفادة من الطلاب الأجانب الذين سيعودون إلى بلادهم وتنقطع صلتهم بالجامعة وبأمريكا، وهذا تفكير حسن، وهي من فوائد صلة المرجعية بطلابها.

## البداعي السبادس: قطع الطريق على من يريب استغلال الطلاب أو إفسادهم:

فإن زمانها هذا مليء بأصحاب الشبهات أو العقائد الفاسدة، ولعل أقرب مثال على هؤلاء - مما له صلة بالبحث- هو جماعة القرآنيين الضالين الذي صار لهم كيان في أمريكا على يد جماعة من فاسدي العقيدة من الأساتذة والطلاب.

وهناك أيضًا من يريد إفساد طلبة العلم عن طريق بث الشبهات الكثيرة حول كتاب الله -تعالى - وسنة رسوله وفي فيفسدون عقيدتهم، أو يجعلونهم مضطربين مذبذبين، فلو كان لطلاب العلم مرجعيات علمية يتصلون بها فتحفظهم وترعاهم لما كان للمفسدين طريق عليهم -غالبًا - ولما استطاعوا جذبهم بالشبهات الفاسدة والأهواء الضالة.

#### الداعي السابع: الوفاء للشيخ أو للمعهد:

إن الطالب إذا تردد على شيخه بعد فراغه من القراءة عليه، وإذا زار معهده الذي تخرج فيه فإن هذا أمر دالٌّ على وفائه، والوفاء أمر محمود، ودالٌّ على نفسية صالحة وحال حميدة.

وقد يكون الشيخ في ضائقة أو محنة فيجد طالبه بجواره يواسيه ويخفف عنه؛ وإسيكم هذه القصة المعبرة عن وفاء عجيب، فهذا عطاء بن أبي سعد الثعلبي الهروي الفُقّاعي تلميذ شيخ الإسلام أبي إساعيل الهروي الفُقّاعي تلميذ شيخ الإسلام أبي

<sup>(</sup>١) شيخ الإسلام، الإمام القدوة، الحافظ الكبير، أبو إسهاعيل عبدالله بن محمد بن علي الأنصاري المروي، شيخ خراسان، من ذرية أبي أيوب الأنصاري الله. كان سيفًا مسلولًا على المبتدعة والأمراء الجبابرة، وله صولة وهيبة واستيلاء على النفوس. توفي سنة ٤٨٥ رحمه الله تعالى. انظر «نزهة الفضلاء» : ٩٢٢.

والجد في خدمته، ولما خرج شيخ الإسلام إلى بَلْخ في فتنة جرت سعى تلميذه عطاء ليشفع له عند الوزير الكبير نظام الملك(۱)، ولما أراد الوزير نظام الملك الخروج إلى الروم للغزو خرج معه عطاء ماشيًا ورفض الركوب وشيخه في المحنة، وكان يخوض الأنهار مع الخيل ويقول: شيخي في المحنة في المستريح، وحكى قائلًا: «كنت أعدو في موكب النظام فوقعت نعلي في التفتّ ورميت الأخرى، فأمسك النظام الدابة وقال: أين نعلاك؟

فقلت: وقعت إحداهما فخشيت أن تسبقني إن وقفت.

قال: فلم رميتَ بالأخرى؟ فقلت: لأن شيخي أخبرنا أن النبي عَلَيْ نهى أن يمشي الرجل في نعل واحدة، في أردت أن أخالف السنة، فأعجبه، وقال: أكتب -إن شاء الله- حتى يرجع شيخك إلى هَراة (٢)».

فها أحسن الوفاء وما أجمله، وأَقْبِح برجل يتعلم من شيخه زمانًا طويلًا، ثم إذا نال مراده منه انقطع عنه فيعود كأنه لا يعرفه، ولم يقرأ عليه!!

<sup>(</sup>۱) الوزير الكبير، نظام الملك، قوام الدين، أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطُّوسي، عاقل، سائس، خبير، سعيد، متدين، محتشم، عامر المجلس بالقراء والفقهاء. أنشأ المدارس ببغداد ونيسابور وطوس وكانت له فضائل كثيرة جدًّا. توفي سنة ٤٨٥ شهيدًا - إن شاء الله تعالى - بعد أن قتله الباطنية. انظر «نزهة الفضلاء»: ٩٣٩.

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق: ٩٧٩.

وهناك مثالان جليلان يصلحان لعدد من الجوانب آنفة الذكر، أولها ارتباط الشيخ الهيثمي(١) بشيخه العراقي(٢)، فقد:

اصحب الزين العراقي وهو بالغ، ولم يفارقه سفرًا وحضرًا حتى مات بحيث حج معه جميع حجاته، ورحل معه سائر رحلاته، ووافقه في جميع مسموعه بمصر والقاهرة والحرمين وبيت المقدس ودمشق وبعلبك وحلب وجماة وطرابلس وغيرها، وربها سمع الزين بقراءته، وهو مكثر سهاعًا وشيوخًا، ولم يكن الزين يعتمد في شيء من أموره إلا عليه حتى أنه أرسله مع ولده الولي لما ارتحل بنفسه إلى دمشق، وزوّجه ابنته خديجة، ورُزِق منها عدة أولاد، وكتب الكثير من تصانيف الشيخ بل قرأ عليه أكثرها، وتخرج به في الحديث بل دربه.

وكان عجبًا في الدين والتقوى والزهد، والإقبال على العلم، والعبادة والأوراد، وخدمة الشيخ، وعدم مخالطة الناس في شيء

<sup>(</sup>١) هو على بن أبي بكر بن سليمان، نور الدين، أبو الحسن الهيثمي، الشافعي، الحافظ. ولد سنة ٧٣٥، وتوفي بالقاهرة سنة ٧٠٨ -رحمه الله تعالى-. انظر ترجمته في «الضوء اللامع»: ٥/٠٠٠-٢٠٣٠.

 <sup>(</sup>٢) عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن، زين الدين، أبو الفضل الكردي الأصل، المصري، الشافعي، ويعرف بالعراقي. تعلم عدة علوم لكنه نبغ في الحديث ومهر فيه حتى صار من أعلامه وكبار حفاظه. ولد بالقاهرة سنة ٥٢٥. وتوفي بها سنة ٥٠٨، رحمه الله تعالى، انظر ترجمته في المصدر السابق: ١٧١/٤-١٧٨.

من الأمور، والمحبة في الحديث وأهله، وحدث بالكثير رفيقًا للزين بل قَل أن حدث الزين بشيء إلا وهو معه، وكذلك قَل أن حدث الزين بشيء إلا وهو معه، وكذلك قَل أن حدث هو بمفرده، لكنهم بعد وفاة الشيخ أكثروا عنه، ومع ذلك فلم يغير حاله ولا تصدر ولا تمشيخ، ولم يزل على طريقته حتى مات سنة سبع بالقاهرة، رحمه الله وإيانا.

قال شيخنا(١) في معجمه:

وكان خيرًا ساكنًا لينًا سليم الفطرة، شديد الإنكار للمنكر، كثير الاحتمال لشيخنا ولأولاده.

وكان كثير الاستحضار للمتون ويسرع في الجواب بحضرة الشيخ فيُعجب الشيخ ذلك، وقد عاشرتها مدة فلم أرهما يتركان قيام الليل، ورأيت من خدمته لشيخنا وتأدبه معه من غير تكلف لذلك ما لم أره لغيره ولا أظن أحدًا يقوى عليه.

وقال في «أنبائه»: إنه صار كثير الاستحضار للمتون جدًّا لكثرة المهارسة، وكمان هيئًا دينًا خيرًا محبًّا في أهل الخير، لا يسأم ولا يضجر من خدمة الشيخ وكتابة الحديث، سليم الفطرة كثير الخير والاحتمال للأذى خصوصًا من جماعة الشيخ.

<sup>(</sup>١) أي ابن حجر، والقائل هو السخاوي، رحمها الله تعالى.

وقال البرهان الحلبي (١): إنه كان من محاسن القاهرة ومن أهل الخير، غالب نهاره في اشتغال وكتابة، مع ملازمة خدمة الشيخ في أمر وضوئه وثيابه ولا يخاطبه إلا بسيدي حتى كان في أمر خدمته كالعبد» (٢).

وثاني المثالين من بلاد شنقيط، وهو مثالٌ عجيب على خدمة الشيخ، والوفاء له، والارتباط به، وهو الشيخ سِيدِي بن المختار ابن الهيب الأبيري ثم الانتشائي:

اشتغل في شبابه بالعلوم وبرع فيها بملازمته لحرَم بن عبدالجليل العلوي، وكان يخدمه خدمة العبد لمولاه، فجازاه الله -تعالى - بذلك حتى إن تلاميذه كانوا لا يدخلون عليه إلا حبوًا على ركبهم إجلالًا له (٣).

وحَدَّث من رآه في زمن اشتغاله عليه قال: أرسل حرم المذكور إلى التلاميذ أن يذهب أحدهم إلى المنهل ليسقي البقر؛ فإن العبد القائم بأمره غير موجود، فلم ينتدب لذلك إلا الشيخ سيدي، فلما أتى بالبقر جعل يقرأ مع التلاميذ على ضوء النار،

 <sup>(</sup>١) هو إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي ثم الحبي، أبو الوفاء، برهان الدين. ولد سنة ٧٥٣ في حلب، وارتحل إلى عدة بلدان منها مصر، له عدة كتب. توفي بحلب سنة ١٨٤١، رحمه الله تعالى. انظر «الأعلام»: ٦٥/١.

<sup>(</sup>٢) المختار المصون من أعلام القرون، ١/٤٥٤، ٥٥٥.

<sup>(</sup>٣) هذا من العجائب، وهو من المبالغة الزائدة في التعظيم.

فأرسل إليهم أيضًا أن يحلب أحدهم البقر، فلم ينتدب لذلك غير الشيخ سيدي، ثم إنه رجع بعد حلب البقر وجعل يقرأ أيضًا، فوا في رسول من حرم أيضًا بأن يُحضر أحدهم قرى الأضياف النازلين عنده فلم ينتدب كذلك غير الشيخ سيديّ(١).

ثم ارتفع قدر هذا الشيخ ارتفاعًا عجيبًا في بلاد شنقيط، ولعل الله -سبحانه وتعالى- كافأه بخدمة الشيخ، ورعاية مصالحه.

※ ※ ※

<sup>(</sup>١) «الوسيط في أدباء شنقيط» للأستاذ أحمد الشنقيطي، نقلته من كتاب «المختار المصون من أعلام القرون»:٣/١٨٨٧. وقد توفي هذا الشيخ سنة ١٢٨٣هـ.



قد تبين في المبحث السابق أهمية المرجعية في حياة حفَّاظ القرآن وطلاب علوم القرآن خاصة، وطلاب العلم عامة، لكن كيف يمكن تحقيقها في زماننا هذا؟

وهل هي أمر عملي في ضوء المتغيرات السريعة التي يتسم بها هذا الزمان؟

ثم كيف يمكن أن يتصل الطالب المتخرج بمرجعيت أو بشيخه حتى تنضبط مسيرته العلمية ويُتأكد من استمرار أهليته؟

هناك عدة مقترحات وأفكار في هذا الباب أوجزها في الآتى:

## ١- تعيين مدة -ولتكن سنة مثلاً- بعد التخرج لحيازة الشهادة أو الإجازة:

وهذه المدة المشروطة يُمكَّن فيها الطالب من التدريس، وينظر بعد ذلك في أهليته لحيازة هذه الشهادة، وهذه طريقة عربة في طلاب كليات الطب، فالطالب يدرس ست سنوات دراسة نظرية وعملية، حتى إذا فرغ من هذه السنوات الست عُدّ طبيبًا لكنه لا يُمنح الشهادة إلا بعد أن يُجرب سنة في المستشفيات، ثم تصبح شهادته مؤهلة له لمهارسة التطبيب بنوع من الاستقلال عن مرجعيته التي تخرج فيها.

وأرى -والله أعلم- أن هذه طريقة ناجحة يمكن أن يُسار على هديها، ويُعمل بها في مجال الدراسات القرآنية عامة والإجازات للحفاظ خاصة، فيظلون سنة بعد فراغهم من الدراسة تحت إشراف مرجعياتهم التي تضع لهم برنامج تدريس يُتأكد به من أهلية الطالب للعطاء.

وماذا يضيرنا لو صنعنا هذا؟ وما المانع منه؟ ولماذا التعجل في دفع الطلاب إلى التدريس غير المقيد باشراف المرجعيات فيظل كثير من الطلاب يخبطون خبط عشواء؟

وإذا احتج محتج بالراتب وأن الطالب في أمس الحاجة له حتى يخوض غهار الحياة ويتمكن من الزواج وقضاء حاجاته الأخرى يقال: فليتفق على مرتب معين لمدة سنة يكون أقل من مرتب المتخرج بالثلث أو الشطر، فإذا فرغ الطالب من سنته حاز راتبه كاملًا، وهذا أيضًا مجرب في خريجي كليات الطلب، فما الضير في سلوك الطريقة نفسها؟

### ٢- ربط صلاحية الشهادة أو الإجازة بمدة معينة:

إذا تخرج الطالب ونال شهادته أو إجازته تُربط هذه الشهادة بمدة معينة لا بد بعدها من تجديد صلته بمرجعيته على وجه ما حتى يتجدد قَبول شهادته، وهذا أمر مجرب في طياري شركات الخطوط الجويمة في أنحاء العالم؛ فإن أحدهم إذا نال شهادته

وحاز رخصته وصار طيارًا مؤهلًا فإنه يُعقدك كل سنة دورة تدريبية قصيرة لمدة خمسة أيام، وبعد ستة أشهر من هذه الدورة يُجرى له اختبار قصير لمدة سويعات ست أو ثمانٍ في جهاز التدريب وفي الطائرة، فيظل الطيار طوال سنى عمله مرتبطًا بمرجعيته يعود إليها كل ستة أشهر تارة متدربًا وأخرى للاختبار والفحص، فهذه طريقة عملية مجربة آتت أكلها وثمارها، واتَّفق عليها في كل شركات الخطوط الجوية في العالم تقريبًا، فما المانع من اقتباس هذه التجربة والعمل بها على وجه ما في شهادات المشتغلين بالدراسات القرآنية وأصحاب الإجازات على وجه الخصوص، وإني أقــترح أن يعــود الطالــب إلى مرجعيتــه ســواء كانت معهدًا أو كلية أو وزارة للتعليم أو شيخه الذي أجازه، وذلك كل ثلاث سنوات ليُعقد له اختبار قصير لمدة ساعتين إلى ثلاث ساعات ليُتأكد من دوام أهليته واستمرار قدرته على العطاء والبذل.

وأرى أن هذا أمر لا بد منه في ضوء حرص الطالب على الشهادة كيفها اتفقت له، وتردي المستوى العلمي لكثير من الطلاب، وجَرِّي الناس في مضامير هذه الحياة ولهَائِهم خلف المال والمناصب بحيث لا يعود أكثر الطلاب لمناهجهم بعد تخرجهم ليقرءوها قراءة جادة نافعة، قراءة المستعيد المستذكر

المستفيد، ولم يعد لبعضهم صلة بمرجعيت ألبت بعد مرور سنوات طويلة على تخرجه، وإن زماننا هذا صار زمان تقييد لط لاب العلم بقوة السلطان وأنظمته أكثر بكثير من تقييدهم بقوة الرغبة في تجديد المعارف، والوقوف على مستجدات الطرائق العلمية والوسائل التدريسية.

وإليكم - معشر القراء الكرام - هذا النص الجليل من إجازة أحد المشايخ لطلابه في القراءات السبع من طريق الشاطبية، ويظهر فيها تحديد الشيخ مدة لطالبه الذي أجازه كي يعود إليه ويقرأ، وبعضُ الشروط الأخرى المهمة التي تعضد ما ذكرته آنفًا من أهمية ارتباط الطلاب بمرجعياتهم الشرعية:

"ومن الشرط المأخوذ عليه أن يحضر أمامي في كل سنة يومًا لكي أمتحنه فيها تلقاه عليًّ، فإن وجدته صحيحًا فإجازتي له ثابتة، وإن وجدته قد أهمل فلي الحق في رده للتعليم ثانيًا.

وإذا توقف عن رده للتعليم (١) فتُسلب منه هذه الإجازة ويمنع من القراءة،

وإذا قال إنها فقدت فيحاكم قانونيًّا أمام مشيخة المقارئ المصرية وينشر إيقافه ومنعه من قراءة السبعة على صفحات الجرائد.

<sup>(</sup>١) أي رفض الرجوع للتعَلَّم والقراءة على شيخه.

ومن الشرط المأخوذ على (١) قبل أن يتسلم هذه الإجازة أن يُمتحن أمام أي شخص كان، وأكون أنا معه في أثناء امتحانه خيفة تزييف الممتحن ومكره، وإذا طلب مني تسجيلها أمام مشيخة المقارئ المصرية أو لجنة رابطة القراء بالإسكندرية فأكون الملزوم بالقيام معه لتسجيلها مع إخلائي من مصاريف التصديق (٢)، ويكون هو الملزوم بدفعها، فأجزته على هذه الشروط، وبالله التوفيق».

وهذه إجازة جليلة محكمة جدًّا، حبذا لو عُمِل بها اليوم، وأُخذ الطلاب بشروطها وضوابطها.

واليكم معشر القراء صورًا من هذه الإجازة:

<sup>(</sup>١) هكذا وردت ولعل الصواب: عليه.

<sup>(</sup>٢) أي الختم.

# ٣- وضع ترتيبات معينة للتواصل مع الطلاب بعد تخرجهم لضمان حصولهم على وظائف كريمة أو مواصلة دراستهم:

إن من الهواجس في زماننا هذا هو كيف يحصل الطالب على وظيفة كريمة يسد بها حاجته ويستغني بها عن الناس، وإن من أحسن وسائل الاتصال بالمرجعية بعد تخرج الطالب هو ترتيب طرائق معينة لسد حاجة هذا الطالب ورعايته، وأقترح في هذا الباب ما يلى:

أ- توظيف الطالب في مرجعيته؛ كأن يكون معيدًا في الكلية أو المعهد، أو أن يكون مساعدًا لشيخه في أبحاثه ودراساته، أو أن يعهد إليه الشيخ -إن كان ماهرًا مجيدًا- بإجازة الطلاب ومساعدته في هذا الباب.

ب- كفالة الطالب ماليًا لإكال دراسته العليا إن كان من أهل التميز والنباهة، ويمكن إيجاد هذه الكفالة بالتنسيق مع التجار، أو عن طريق المنح الجامعية في الدولة نفسها أو الدول الأخرى.

جـ- التنسيق مع الهيئات القرآنية ذوات الطابع البحثي من أجل توظيف الطالب إن كان صالحًا لذلك، أو التنسيق مع

الهيئات ذوات الطابع العلمي مثل التدريس والإشراف على الحلقات لمن يصلح لذلك من الطلاب.

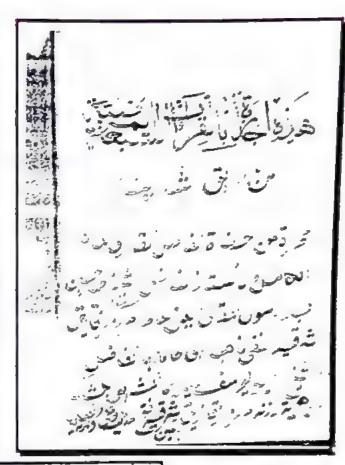
إن رعاية المرجعية للطالب ماليًّا بعد تخرجه، وإغناءه عن سوال الناس لهو من أهم الوسائل الضامنة لتواصله مع مرجعيته والإبقاء على الصلات العلمية والنفسية معها.

#### ٤- سن قانون عقوبات لمن يشد من الطلاب عن سنن المرجعيات العلمية:

وذلك لأن زماننا هذا قد كثر فيه ظهور المتغيرات، وبروز الشاذين في أفكارهم وطرائقهم ونهجهم، ولقد رأينا من هؤلاء جملة أنزه هذا البحث عن ذكر أسهائهم وأحوالهم، لكن القاعدة التي تنص على: "إن الله تعالى يَزَع بالسلطان ما لا يَزَع بالقرآن لهي القاعدة الحاكمة لتصرفات وأحوال أكثر الناس، ولا بد من وضع النظم الحادة من ظهور أمثال هؤلاء، وهذه مهمة المرجعيات العلمية، وأقترح في هذا الباب ما يلي:

أ-عند ظهور الشذوذ في الأفكار والخروج عن سنن المشايخ والطرائق العلمية المقبولة يُستدعى الطالب من قبل مرجعيته التي تخرج بها، فهي أقدر من غيرها على التأثير فيه وتذكيره بهاضي أيامه، ومحاولة ثنيه عن صنيعه.

ومن المترط المأخود عليه المتحضرات ومالكي المقتبه فيما نلقه المنافرة على فأن وجد ته عدا المحل فلى المحق في رده الناب وأن وجد ته عدا المحل فلى المحق في رده الناب وأن وجد ته عدا المنافرة الأجازة وإذا قال من المنافرة المنافرة وإذا قال المعارف المنافرة وإذا قال المحرية وبنشر إبقافه ومنعه المقارف المحرية وبنشر إبقافه ومنعه المقارف المحرية وبنشر إبقافه ومنعه على المنافرة المنا



الولجنة وابطة القراء بالاسكندرية فاكون معه التسجيلها مع لخلائي كن مصاريف النصديق ويحون صع للنزوم بدفعها فأجرنه على هذه الشروط وبالله النوفيق وأخبرته إلى تلفيت فلك المنتجي وأستاذى المغفورلة الشيخ المنتجي وأستاذى المغفورلة الشيخ المنتجي وأستاذى المغفورلة الشيخ المنتجي وأستاذى المغفورلة الشيخ المنتجية الحائل أن وصلت إلى قوله تعالى المنتجة الحائل أن وصلت إلى قوله تعالى المنتجة في درجة المنتجية والمنتجية وا

ب- فإن لم يفد هذا، أو لم يكن مناسبًا، أو لم تعد المرجعية قائمة فإنه يعقد له مجلس علمي يناقش فيه وينبه على أخطائه، وقد كان هذا من سنن أسلافنا، فقد كانوا يعقدون المجالس العلمية يراجعون بها المشايخ عند ظهور خلل ما في طرائق بحثهم أو نتائج فكرهم، فمن ذلك المجلس المعقود لابن شَنبُوْذَ (۱) - رحمه الله تعالى - لاستتابته من القراءة بالشاذ، بحضور جماعة من العلماء والقضاة، وبحضور الوزير، واستيب من ذلك وأخذ اعترافه، هذا بعد أن ضُرب، ولم تكن الحاجة ماسة لضربه لكنه رفض فضرب، فلو ضُيق عليه لكان أولى من ضربه لكن هكذا قُدِّر له -رحمه الله تعالى (۲) -.

ج- فإن لم يفد ذلك كله لم يبق إلا سن العقوبات الملائمة لإيقاف هذا المتعدي عند حده حتى يرتدع ويعود عن غيّه، وهذا ظاهر في عمل أسلافنا، وقد ذكرت ذلك في الجانب السابق، وهذه العقوبات متنوعة تتفاوت بين الإيقاف والجزاء المادي والتشهير به وبصنيعه، وهى كلها من باب العقوبات التعزيرية التي ليس فيها نص محدد.

<sup>(</sup>۱) محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ، الإمام أبو الحسن البغدادي، شيخ الإقراء بالعراق. أستاذ كبير، أحد من جال في البلاد في طلب القراءات مع الثقة والحير والصلاح والعلم. كان يرى جواز القراءة بالشاذ. توفي سنة ٣٢٨، رحمه الله تعالى. انظر «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري: ٢/٢٥-٥٦.

<sup>(</sup>٢) انظر ما جرى عليه في المصدر السابق.

وبمثل هذا الصنيع يكون هناك كلمة نافذة للمرجعيات العلمية في الطلاب والمسايخ حتى لا يشطح أحدهم، أو يتجاوز حده ويعدو قَدْرَه دون رقيب ولا حسيب، قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: كان شعبة (۱) يجيء إلى الرجل -يعني الذي ليس أهيلًا للحديث فيقول: لا تحدث وإلا استعديت عليك السلطان (۲).

هـذا وإن مـن المناسـب عمـلَ مـا ذكرتـه سـابقًا مـع الفئـات التالية، وهؤلاء يذكرون على وجه التمثيل لا الحصر:

- المجاعة القرآنين الضالين، الذين ينادون بالاكتفاء بالقرآن ونبذ السنة النبوية الشريفة، فإن هؤلاء يجب إيقافهم بشتى الوسائل، والتشهير بهم في الناس حتى يحذروا صنيعهم ولا يتأثروا بشرّهم.
- ٢) طلاب العلم ومشايخه الذين يأخذون بشذوذ الآراء
  وبالفتاوى الضعيفة والشاذة ليفتنوا بها الناس، ويُحدُوا
  بها البلبلة في الصف العلمي وربها بين العوام أيضًا.

<sup>(</sup>۱) شعبة بن الحجاج بن الورد، الإمام الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث، أبو بسطام الأزدي العَتَكيّ بالولاء، عالم أهل البصرة وشيخها. كان إمامًا ثبتًا حجة، ناقدًا، وهو أول من جرح وعدّل، وله مناقب كثيرة وأحوال جليلة. توفي -رحمه الله تعالى- سنة ستين وماثة بالبصرة. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ٧/٧ ٢٠٢-٢٢٨.

- ٣) القراء الذين يقرءون بمعزل عن قواعد التجويد أو بإضاعة بعضها إيشارًا لجذب الناس لقراءتهم الخاطئة وألحانهم الحادثة.
- ٤) جماعة من المؤلفين صنفوا مؤلفات يجمعها ما يُسمى بالقراءة الجديدة للقرآن، وعلى رأس أولئك مهندس سوري ضال اسمه مصطفى شحرور -فيها أذكر وهؤلاء ليسوا من طلبة العلم لكنهم لما كتبوا في موضوع ذي صلة ماسة بالقرآن العظيم وجب على المشايخ التصدي لهم وإيقافهم بكل وسيلة عكنة.



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذه هي خاتمة هذا البحث الموجز الذي أردت فيه بيان الأهمية البالغة لارتباط الحفاظ والمجازين وطلاب الدراسات القرآنية -بعد فراغهم وتخرجهم- بمرجعياتهم التي نهلوا منها العلم.

وإنها اخترت هذا البحث لأني أرى أن هناك قصورًا واضحًا جدًّا في هذا الباب، وأن أكثر الطلاب المتخرجين قبد انقطعت صلاتهم تمامًا بمرجعياتهم، وأن لهذا آثاره الخطيرة التي لعلي بيّنت بعضها في هذا البحث.

وهذا البحث الموجز أرجو أن يكون فاتحة خير لدراسة مطولة مبنية على أرقام إحصائية، وأحوال دقيقة مستقاة من دراسات عميقة، وهذا لتضع مثل تلك الدراسة المرجوة القواعد والضوابط الكفيلة إن شاء الله بعلاج هذه الظاهرة المنتشرة.

والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا به سبحانه، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، والجمد لله رب العالمين.

\*\*\*

#### المراجع

- القرآن الكريم.
- «الأخبار العليات في الوافي بالوفيات» الوافي للصفدي، و «الأخبار العليات» لمؤلف هذه الرسالة. نشر دار الأندلس الخضراء. جدة. الطبعة الأولى سنة ١٤٣٢.
- اتهـذيب التهـذيب»: الحافظ ابـن حجـر العسـقلاني. (ت ٨٥٢). نشر دار الفكر. بيروت. الطبعة الأولى. سنة ١٩٨٤/١٤٠٤.
- اجمامع بيان العلم وفضله، وما ينبغي في روايته وحمله إلامام أبو عمر يوسف بن عبدالبر النمري القرطبي (ت ٤٦٣) مراجعة الأستاذ عبدالرحمن محمود. نشر دار الكتب الحديثة. القاهرة.
- اغاية النهاية في طبقات القراء اللإمام محمد بن الجزري. عناية ج برجستراس. توزيع دار الباز. مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٤٠٠ه.
- اكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حجي خليفة. نشر دار
  العلوم الحديثة. بيروت.

- «معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية»: عمر رضا كحّالة. نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت،
- «الموسوعة الفقهية»: نشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. الكويت. الطبعة الثانية ١٤٠٤/١٤٠٤.
- «نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء»: السير للإمام الندهبي، والتهذيب لكاتب هذا البحث. نشر مؤسسة أم القرى. المنصورة. مصر الطبعة الأولى ١٤٢٩ه.

非非非

Programme Annual Control of the Cont

The same of the sa

4 17 4

#### فهرست الموضوعات

مشعة	المضوع
٣	
1	مقدمة
٧	عهيد عهيد
19	المبحث الأول: الدواعي للمرجعية
Y 1	١ - الضبط العلمي
40	٢- التدريب
٣.	٣- الضبط النفسي
۳.	أ- القلق والخوف
44	ب- الغرور والكبر
27	٤- الجانب المالي
٣٨	٥- الاستفادة من الطالب نفسه
	٦- قطع الطريق على من يريد استغلال الطلاب أو
٣٨	إفسادهم
49	٧- الوفاء للشيخ أو للمعهد
٤٥	المبحث الثاني: صور مقترحة للمرجعية وطرق الاتصال بها:
٤٧	١- تعيين مدة بعد التخرج لحيازة الشهادة أو الإجازة

الصفحة	الموضوع
٤٨	٢- ربط صلاحية الشهادة أو الإجازة بمدة معينة
	٣- وضع ترتيبات معينة للتواصل مع الطلاب بعد
٥٣	تخرجهم لضمان حصولهم على وظائف كريمة
	٤- سن عقوبات لمن يشذمن الطلاب عن سنن
٥٤	المرجعيات العلمية
٥٨	خاتمة
7.	المراجع
77	الفهرسالفهرس